

المدرسة الوطنية العليا في الأمن السييري ENSCS

مادة الوطنية والمواطنة/Citizenship

2025/2026 academic year

First year(S1)

Pr. BOUSLIMANI Abderrahmane

الدرس الثاني

أركان الوحدة الوطنية

المحور الأول:

تمهيد مفاهيمي

مفهوم الوحدة الوطنية

- هي تماسك أفراد المجتمع وتضامنهم رغم اختلافاتهم العرقية أو اللغوية أو المذهبية.
- تعتبر الوحدة الوطنية ركيزة من ركائز مقومات الوطن وأساساً من أساسيات تطوره وتقدمه وهو نتيجة تلاحم الشعب مع قيادته، كأنها الأساس في استقرار الدولة ونماءها، يقوم عليها البناء الوطني السليم وتشكل هدف التنمية السياسية وغايتها الأولى. وهي تمثل بحق أهم الثوابت الوطنية وأكثرها إلحاحاً وحيوية. وتعتبر الوحدة الوطنية قيمة من القيم الوطنية الخالدة التي يعمل الجميع شعباً وحكومة وقيادة على تقويتها والحفاظ عليها، فهي من مكتسبات الوطن ومعيار التميز والاعتبار.
- ويعرفها القانونيون بأنها اتحاد مجموعة من البشر في الاقتصاد والمجتمع والتاريخ والهوية في مكان واحد تحت راية حكم واحد.

-أهميةها:

- تلعب الوحدة الوطنية دوراً مهماً في نشر الوعي السياسي بمفهومه الصحيح الواضح والذي لا يخدم أي مصلحة على حساب المصلحة العامة، بل تعمل على تكريس مبادئ التواصل والانفتاح على الآخر وتبادل كل المواضيع التي تهم قضية الوحدة الوطنية انطلاقاً من معالجة كل القضايا والمشاكل المتمثلة في تلك الأشياء السلبية مثل الانشقاقات والخلافات بين التيارات السياسية والجمعيات الحقوقية.
- وعلى هذا الأساس، يجب العمل على القيام بجهود تعمل على تنمية أو تكريس مفهوم الوحدة الوطنية، في قلوب طلابنا وشبابنا وهي جهود طيبة ولكننا في هذه الأيام بحاجة أمس إلى زيادة الجهد في العمل على تنمية حب العطاء من أجل الوطن بشكل أكبر في قلوب كل مكونات الشباب مع إبراز المجهودات التي حققتها مقاومتنا الشعبية وثورتنا التحريرية ضد الاستعمار الغاشم على مدى التاريخ. وبناء على ما سبق ذكره تكمن أهمية الوحدة الوطنية فيما يلي:
 - 1- تحمي الوطن من التفكك والتقطيع
 - 2- تعزز الوحدة الشعبية والتماسك الاجتماعي
 - 3- تقاوم الفتن والانقسامات العرقية والطائفية

المحور الثاني: أركان الوحدة الوطنية

• تقوم الوحدة الوطنية على جملة من الأركان، هذه الأركان في حقيقتها، ليست سوى دعائم الشخصية الوطنية الجزائرية ومكوناتها الأساسية، وهي كالتالي:

1- اللغة والدين والهوية المشتركة:

■ اللغتان الرسميتان: اللغة العربية واللغة الأمازيغية هما اللغتان الرسميتان للدولة، مما يعكس التنوع الثقافي والغنى الهوياتي للجزائر (اللغة العربية: لغة رسمية ذات تاريخ طويل، وتستخدم في الإدارة والتعليم، اللغة الأمازيغية: تعد رصيداً مشتركاً للجزائريين، وهي جزء مهم من الهوية الوطنية).

■ الإسلام: يمثل الإسلام المقوم الأول للشخصية الوطنية الجزائرية، إذ أنه يعود إلى أكثر من أربعة عشر قرناً، فتعاليمه كلها تدور حول التعاون والتآزر والتناصر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع .. تلك القيم التي من شأنها أن تزيد في ارتباط الجزائريين بعضهم ببعض، وتدعم تناغمهم وتعاونهم على النهوض بوطنهم وحماية مقومات شخصيتهم.

2- العدالة والمساواة:

- ضمان فرص متساوية لجميع المواطنين في الحصول على الوظائف والعيش الكريم والتعليم والحقوق السياسية.

- القضاء على أي شكل من أشكال التمييز بين أفراد المجتمع
- المساواة تُذيب الفوارق وتحفظ الثقة بين المواطن والدولة.

3- الانتماء والولاء للوطن: الانتماء والولاء للوطن يرتكز على حب الوطن، والالتزام بقوانينه، والعمل على نهضته، والوقوف بحزم ضد أي مساس بسيادته ووحدته الترابية، ويقوم على ما يلي:

- الاعتزاز بالهوية الوطنية: يعزز الوعي بالتاريخ الوطني المشترك والثقافة المحلية، والانتماء للمبادئ والقيم الوطنية المشتركة.

- العمل على نهضة الوطن: يتجلّى في العمل على رفعه والتضحية من أجله، والمساهمة في تنميته الاقتصادية والاجتماعية، بما يخدم رفاهية المواطن.

- الدفاع عن السيادة الوطنية: يتطلب موقفاً واضحاً وحازماً ضد أي مساس بسيادة الجزائر، ويتمثل في الدفاع عن حدودها ووحدتها الترابية.

- المسؤولية الفردية والجماعية: يشمل الالتزام بالقوانين والأنظمة، ونشر ثقافة المواطن المسؤولة، والمشاركة الفعالة في الشأن العام، وتعزيز الحس الأمني الوطني

4-المرجعية التاريخية المشتركة:

- تجمع بين الجزائريين ذاكرة تاريخية مشتركة تعود إلى مئات السنين، وأعظم هذه الذكريات تلك التي جمعتهم على الدفع عن بلادهم وعن مقومات شخصيتهم، في وجه الحملات العدائية التي ظلت تشن على الجزائر عبر التاريخ، مستهدفة تحطيم كيانها والاستيلاء على خيراتها، وإنها وجودها التاريخي والحضاري، وأهمها الثورة التحريرية الكبرى التي تعتبر نقطة اجماع وطني. لذلك فإن هذه الذاكرة الجماعية تمثل عامل جمع وتوحيد، وينبغي على الجزائريين أن يتذدوا منها وسيلة إلى بناء حاضر مشترك.
- الاحتفاء بالرموز الوطنية والأعياد الرسمية يعزز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

5- المؤسسات الجامعية:

- مؤسسة الجيش الوطني الشعبي: تظل هي الحامي والمدافع الأول عن الأمن القومي الجزائري، فقد استطاعت أن تتحقق للجزائر استقرارها ووحدتها بعد محاولات إثارة الفوضى والتصدي لجميع المؤامرات الخارجية والداخلية، والتي كانت تستهدف النيل من الجزائر واستقرارها، بهدف تمرير مشروع الفوضى، من خلال ما سمي ثورات الربيع العربي، والتي كانت تهدف إلى تدمير الجيوش العربية، وإعادة تقسيم المنطقة من جديد. لقد عمل الجيش الشعبي الوطني منذ الاستقلال في إطار حمايته للأمن القومي على ثبيت أركان الدولة والبناء من جديد، في إطار خطة الدولة الشاملة، كما كان له دور كبير في القضاء على الإرهاب، من خلال حرب شاملة على جميع الاتجاهات الاستراتيجية، وبالأخص العابرة للحدود.
- المدرسة والجامعة، مؤسسة الإعلام، الدستور، وغيرها من المؤسسات الوطنية التي تعزز الانتماء الوطني الجماعي.

المحور الثالث: التحديات التي تهدد الوحدة الوطنية

تمثل تحديات الوحدة الوطنية في العوامل التي تؤدي إلى الانقسام الاجتماعي، مثل الطائفية، واللغوية، والإقليمية، والججوات الاقتصادية والاجتماعية، والتطرف الديني، والناحر السياسي، وتضارب المصالح الضيقة. كما يمكن أن تشمل هذه التحديات ضعف الهوية الوطنية أمام الهويات الفرعية وتأثير الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في تأجيج الصراعات، ومن أبرز التحديات:

- **الجهوية والعصبيات:** تقديم الولاء للمنطقة والقبيلة بدل الدولة.
- **الحملات الإعلامية الأجنبية:** نشر معلومات خاطئة أو مضللة من خلال وسائل الإعلام التقليدية والجديدة بهدف التأثير على الرأي العام ، تستخدم هذه الحملات تقنيات متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي لإنشاء شخصيات افتراضية مزيفة، وتزييف الصوت والصورة والفيديوهات، والتلعب بالصور ومقاطع الفيديو لترويج سردية كاذبة تهدف إلى زعزعة الاستقرار وتقويض الثقة في المؤسسات وتروج للفرقة والانقسام.

■ الفساد والظلم الاجتماعي: هما من أكثر الظواهر تأثيراً سلبياً في النسيج الاجتماعي والنور الاقتصادي في أي مجتمع، ويؤديان لفقدان الثقة في مؤسسات الدولة. فالمجتمعات التي تحظى بأنظمة ديمقراطية ومستويات مواطنة عالية استطاعت أن تحد من تأثيراتها الخطيرة العميق، في حين إن الدول التي تعاني من ضعف المواطنات تعاني من الفوضى والاستقرار الداخلي، نتيجة انتشار الفساد في منظومتها المجتمعية بشكل عميق، فالتشريعات القانونية لا تكفي وحدها لمحاربة هذه الظاهرة ما لم يكن هناك توافق بين السلطة وأفراد المجتمع، وهذا لا يأتي إلا من خلال تعزيز قيم المواطنات في المجتمعات بشكل يمكن من خلق حاجز صد قوي أمام انتشار الظاهرة، ويشكل في نفس الوقت مناعة وحصانة ضد أي تهديد يضرب الأمن والسلم المجتمعين.

الطائفية والتطرف: تهدد بانقسامات فكرية ودينية وأمنية للمجتمع والدولة، الحرب الجديدة (حروب الجيل الرابع 4GW) أو الحرب غير المتماثلة، والمهدف منها ليس مواجهة عسكرية من خارج حدودها، المهدف هو الانهاك والتأكل ببطء، والمهدف الحقيقي أن ترغم العدو على تنفيذ ارادتك أي الوصول إلى نقطة التأثير في عدوك من أجل الوصول به إلى زعزعة الاستقرار Destabilization (تنفيذ مواطني الدولة العدوة لل مهمة) مثلاً ما الذي أسقط حائط برلين؟ الدبابات؟ المدفعية؟ الطيران الحربي؟ لا. من أجل الوصول إلى دولة فاشلة Failed State وبعدها إلى إقليم غير محكم من يتحكم فيه، وإنما مجموعات عنيفة ومختلفة. وبهذا تخلق دولة فاشلة، ثم تستطيع أن تتدخل وتحكم في هذه الدولة، وبعده فسيستيقظ عدوك ميتا Your enemy will awaken dead وهذه الحروب من النوع الذي لا ينتهي سريعاً، وإن انتهى ترك خلفه أمراضًا يصعب أن يخلص منها المجتمع لعقود أو ربما قرون.

المحور الرابع: حماية الوحدة الوطنية

لحماية الوحدة الوطنية الجزائرية، تتبع الدولة استراتيجيات متعددة تشمل تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتنمية الجبهة الداخلية عبر إشراك المواطنين في السياسات العامة وتعزيز الوعي الجماعي بأهمية الوحدة. كما تعمل على حماية حقوق ومصالح المواطنين الجزائريين في الخارج. تاريخياً، ارتكزت حماية الوحدة الوطنية على المقاومات الشعبية وثورة أول نوفمبر للاستعمار، والتي توجت باسترجاع السيادة الوطنية. وعلى هذا الأساس، يرتكز تحصين الوطنية على ما يلي:

- ترسیخ التربية الوطنية في المؤسسات التعليمية والاعلام
- الحوار والتسامح بين مكونات المجتمع
- احترام التنوع الثقافي واللغوي كعامل اثراء لا كعامل تهديد وتقسيم
- الاحتكام الى مواد الدستور والقانون لحل الخلافات والنزاعات.
- دعم الشباب في المشاركة السياسية والثقافية.

كلمات ختامية

• الوحدة الوطنية ليست شعاراً بل ممارسة يومية. وعليه، تُعدّ صمام الأمان للمجتمع، وهي ضرورة وجودية وليس خياراً، حيث تقوم على تكافف جميع المواطنين خلف مصلحة الوطن العليا وتجاوز المصالح الضيقة. إنها الركيزة الأساسية التي تضمن استقرار الوطن وأمنه واستقراره، وهي السبيل الوحيد للتطور والنمو ومواجهة الأخطار الداخلية والخارجية. لذلك، يجب على الجميع، أفراداً ومؤسسات، العمل على ترسيختها من خلال الحوار والتسامح وتعزيز الانتماء، ونقل هذا الإرث الثمين للأجيال القادمة.